و قد يقول في بعض المقامات ان يراد مثل ذلك للتعريض بمن قل استماعه بذلك كما في
انما يستجيب الذين يسمعون لقوم يعقلون اذ لا يكون مكلف غير عاقل او غير سامع
واما تخصيص من علم الله استماعه لا على جهة التعريض بغيرهم فيأباه عموم التكليف
وهذه كليه وقد يعدم نحوها في مواضع خصص بها الكشاف من ذكر كما هنا
قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا قال في الكشاف كيف يجتمع اراده
الله المنة عليهم واستضعافهم واذا اراد الله شيا كان ولم يتوقف الى وقت اخر
واجاب بما معناه انه من مجاز المشارفة واقول لا ارى لهذا السوال
وجها لانه لا مانع من تعلق اراده الله بالمستقبل انما الذي لا يتراخى عن الاراده هو ما
اراد الله ان يوجد بلا تراخ واما ما اراد ان يوجد بعد ازمنه فانما اللازم ان يوجد
كذلك فان قلت لعله بنا على اصل الجبائيه انه يخلق له اراده تتعلق بالفعل وقد ذكر
بعضهم انه لا يجوز تقدمها وهو المسمى بالعزم لانه عبث قلت لا الزام على مذهب
الجبائيه ذلك مع انه من اقبح هنات المتكلمين نظير قول قوم قال يخلق له علما بالمتغيرات
واما دعوى العبثيه في مثل ذلك فمن جنس دعوى الاحاطه بوجوه حكم الله تعالى
علوا كبيرا ومن مثل هذه الفلتات تظن نفاة الحكمه ان المعتزله يدعون الاحاطه
بحكم الله ولا يقولون بذلك بل هم مسلمون لعلمهم لا يحيطون وانما يتوصلون بادعا ذلك عليهم
الى الحط منه لبين ما ذكر قوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه هذا الحسب ظاهره من
الخطا شبه العمد وهو القتل بما لا يقتل في العاده وقد فرقت السنه بينه وبين الخطا
الذي لا يشبه العمد بتغليظ الديه في الاول دون الثاني واما الاثم مع تعمد اصل
الفعل فان كان الفعل واجبا مثل دفع المنكر او جائزا مثل التاديب فلا اثم كما
لا اثم على من ضرب حدا شرعيا فمات المحدود واما ان كان الفعل غير جائز فلا يشك
في الاثم على انه لا يعلم كبره والذي ينبغي حمل فعل موسى عليه الصلوه والسلام عليه
هو ما لا اثم فيه لانه الذي اصطنعه الله لنفسه واتاه حكما وعلما قبل النبوه

واما تسميه

واما تسميه موسى له ظلما وتوبته وقوله تعالى فغفر له فلتعظيم امر القتل وسنه الله سبحنه
في شانه الا ترى الى قوله تعالى في الخطا البحت الذي لا يدخل تحت الاختيار ومن قتل مومنا خطا
الى قوله فصيام شهرين متتابعين توبه من الله وكذلك مقام موسى عليه الصلوه والسلام
استعظم معه قتل الكافر غير استحقاق وفي الجمله وعلى مقابس ما شرحنا يكون قول
موسى عليه الصلوه والسلام رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين اي بسبب ما خولتني
من الاسلام والحكم والعلم وكوني خلقت الانسان ورزقني بسطه في العلم والجسم اقوم بما يمكن
ذلك من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدم المباهاه كما وقعني لنصره المسلم الاسرائيلي
على الكافر ولا ابين فرعون واعوانه فلا اكون مظاهرا لهم بالمعاملة فالسياق كله لتحسين
حال موسى عليه الصلوه والسلام والاشاره بقوله هذا من عمل الشيطان الى نفس القتل
ولم يكن من قصد موسى قطعا وانما اشار الى الحاصل وهو في نفسه غير جائز دون قصده شرعا
وربما يقول موسى في نفسه لو ضبطت نفسي غايه الضبط واحتطت غايه الاحتياط لما
بلغ فعلي الى هذا الحد وهكذا يكون الخطا فلما يصدر الا عن شائبه تساهل ومن هذا
العمل معاصي الانبيا على ما هو المذهب الحق المتوسط قوله تعالى قال عسى ربي ان يهديني سوا
السبيل الغرض من هذا الاخبار بما [illegible] موسى عليه الصلوه والسلام في حسن ظنه بربه ليقتدا
به في ذلك ومنه حديث قال الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي ان ظن خيرا فله وان ظن شرا
فله اخرجه احمد وابن حبان وروايات متعدده متقاربه رواه عدد من اهل الكتب
عن عدد من الصحابه مرفوعا قوله تعالى ليجزيك اجر ما سقيت لنا كانها لما رات عزما عليه
اثر الضرر من الخوف والسفر وملل الزاد ومن بين ظهراني قوم كفار لا يهشون الى فعل
الخير ولا يكترثون له ظنت انه انما فعل ما فعل تعرضا لحصول ما لم به نفعه ولذلك
قالت لابيها استاجره اي انه ظاهر حاله يقتضي ان يوجر نفسه وهكذا شان الحر
يجهل مكانه ولو عرفت حقيقته لما عاملته بذلك بل بما يعامل به الضيف والمتدين بالمعروف
ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا وليس في الايه دليل على جواز اخذ الاجره على

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)